أسلوب التكرار في قصيدة :" صلوات في هيكل الحبّ" لأبي القاسم الشابي

The repetition style in the poem " salawat fi haykal el houb " of Abou El kassim Ashabbi

حمـــو لبيـــك*
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)
lebikhamou@gmail.com

تاريخ الوصول: 2021/10/21 تاريخ القبول: 2021/10/25 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

يعدّ التكرار ظاهرة أسلوبية مألوفة في الخطاب الشعري ويمثل مظهرا بارزا من مظاهر التجديد للقصيدة العربية في العصر الحديث، وأداة لتوليد الإيقاع والبعد الغنائي الذي يعتمد على اللغة الشعرية ذات الدلالات والطاقات التي تعين الشاعر في اتساق قصيدته وتشكيل موقفه وتصوير تجربته الشعرية التي تولّد الانفعال والقبول عند المتلقي.

الكلمات المفتاحية: التكرار، الأسلوب ، الأسلوبية، الصوت، الكلمة، الجملة.

Abstract:

The repetition style is considered as a familiar stylistic phenomenon in the poetic discourse ,it was illustrated as an obvious renewing form of the Arabic poem in the modern age ،as well as a tool to generate the rhythm and the lyrical dimension which depends on the semantically powerful poetic language , this helps the poet in the cohesion of his poem to shape his position and picture his poetic experience in order to create the emotions and the acceptance of the recipient .

Keywords: repetition - style - Stylistics - sound - word - sentence .

1- ماهية الأسلوب:

ارتبط الأسلوب عند العرب القدامى بمباحث البلاغة، وتمثل في العلاقات النحوية في تركيب الجمل والتي ميزت مقدرة الشاعر الفنية وطريقة أدائه للمعنى وكان لمباحث الإعجاز القرآني دور في إثراء الدرس الأسلوبي.

وربط **ابن قتيبة** تعريف الأسلوب بطرائق التعبير ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.[1]

* المؤلف المرسل

كما ربط **عبد القاهر الجرجاني** في تعريف الأسلوب بينه وبين النظم بقوله: «...والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه ...».[2]

وتناول **ابن خلدون** الأسلوب في مقدمته حيث يرى أنه المنوال الذي ننسخ فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه. [3]

وارتبط مفهوم الأسلوب عند العرب المحدثين بمدلول اللفظة وطرق العرب في أداء المعنى وبين شخصية الكاتب وإبداعه وغرض النص الأدبي.

ويرى **أحمد الشايب** أن الأسلوب :« وسيلة الأدب للإقناع والتأثير ».[4]

وينطلق **عبد السلام المسدي** في تعريفه للأسلوب من منطلق أنه يرتكز على ثلاث دعائم متعاضدة متفاعلة وهي المخاطب والمخاطب والخطاب. [5]

أما عند الغرب القدامى فقد مثل أفلاطون الأسلوب وشبهه بالسمة الشخصية.[6] وارتبط مفهومه عند أرسطو بالبلاغة.

أما عند المحدثين، فالتعريف الأبرز والشائع للأسلوب تمثل في مقولة الكونت **جورج سيفون**: «الأسلوب هو الرجل»[7]، و**ميكائيل ريفاتير** أن الأسلوب هو: « كل شكل فردي مكتوب ، ....صلة مقصدية أدبية»[8]

2- الأسلوبية في النقد المعاصر:

ظهر مصطلح الأسلوبية في بداية القرن العشرين على يد **شارل بالي**، بعد أن أرسى مصطلح الأسلوب جذوره وحددت مجالاته وموضوعاته في حقل الدراسات اللغوية، حيث استطاع نقل الدرس الأسلوبي من الدرس البلاغي نتيجة تأثره بالدرس اللساني الحديث **لفرديناند ودوسوسير** إلى ميدان مستقل يوظف في دراسة اللغة ضمن نظام الخطاب.

وأخذ ضبط مصطلح الأسلوبية حيزا من الزمن للتأسيس لعلم الأسلوب والتقعيد العلمي له والفصل بيئته وبين علم اللغة.

وتعدّ أسلوبية الكاتب أو الأسلوبية النقدية (الفردية) من أبرز الاتجاهات التي حدّدت معالم الدرس الأسلوبي.

وتسعى أسلوبية الكاتب إلى إبراز أهمية العلاقة بين الشكل والمضمون وكذا الخصوصية الأسلوبية للمبدع فهي: تدرس وقائع الكلام أي الوقائع اللغوية التي تبرز السمات اللسانية الأصلية لكاتب أو كتاب معين. [9]

وترتكز الأسلوبية الفردية على مجموعة من المبادئ تتمثل في [10]:

- معالجة النص تكشف عن شخصية صاحبها.
- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.
- ذكر الكاتب لحمة في تماسك النص.
- التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم.

3- التكرار: الماهية والوظيفة الأسلوبية.

التكرار في المفهوم الاصطلاحي هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني؛ أي أن « تكرير اللفظ أو المعنى لإحراز فائدة للتأكيد والترسيخ وعند البلاغيين والمتأخرين منهم على وجه الخصوص أنه أكثر ما يقع في الألفاظ دون المعنى »11، فتكرار اللفظ هو أكثر أنواع التكرار استعمالا في كلام العرب، وتكرار المعنى دون اللفظ أقله استعمالا في كلام العرب، وتكرار اللفظ والمعنى معا عده الكثير من البلاغيين ليس من الفصاحة ويحط من قيمة صاحب الأثر المبدع.

وحتى يتم تلافي انتقادات القدامى وذمهم لظاهرة التكرار الذي قد يثير الملل والرتابة في نفس القارئ أو السامع ويصبح عبئا على النص إذا ما أساء الشاعر استعماله، حرص أصحاب المدرسة التجديدية في الأدب العربي وعلى رأسهم نازك الملائكة إلى وضع ضوابط وقواعد أولية في التكرار تتمثل في:

- أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام.
- لابد أن يخضع التكرار لكلّ ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية، فليس من المقبول مثلا: أن يكرّر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله أو لفظ ينفر منه السمع.[12]

وللتوكيد وطبقة أسلوبية جمالية، فتكرار الأصوات والكلمات والتراكيب الجملية بغرض تحقيق معاني متعددة كالتوليد والإفهام والتهويل والتعظيم والتشويق والاستعذاب والتوبيخ وتعظيم المحكي عنه، والوعد، والوعيد والرثاء، وزيادة التنبيه وتحقيق التماسك النصي بين عناصر النص.

4- التكرار في قصيدة "صلوات في هيكل الحب" لأبي القاسم الشابي دراسة تطبيقية:

1.4. التكرار على المستوى الصوتي: يعد تكرار الأصوات أكثر انتشارا وشيوعا في الأدب العربي بغرض« إدخال تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه إيقاعا خاصا يؤكده التكرار، وإما أن يكون لشد الانتباه إلى كلمة أو كلمات بعينها عن طريق تآلف الأصوات بينها، وإما أن يكون لتأكيد أمر اقتضاه القصد فتساوقت الحروف المكرّرة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه».[13]

ويظهر بوضوح أسلوب التكرار الصوتي في قصيدة « صلوات في هيكل الحب»[14]، لأبي القاسم الشابي، من خلال إيقاع الجهر والهمس معاً، ويظهر ذلك في الجدول الآتي:

حروف الجهر	عدد تكرارها	حروف الهمس	عدد تكرارها
الدال	138	التاء	128
الراء	95	الحاء	65
الباء	65	السين/الشين	51/54

وعرّف كمال بشر الصوت المجهور بأنه «الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به»[15]، والصوت المهموس « هو الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به»[16]

تواترت حروف الجهر والهمس في القصيدة بطريقة تناوبية حيث تأرجحت بين الجهر والهمس انعكاسا وتماشيا لحالة الشاعر النفسية المضطربة والمتقلبة، فالشاعر أثناء الحزن والألم يحتاج إلى استعمال الحروف ذات الفونيمات المجهورة التي تقرع أذن محبوبته بشدة وتوقظ أعصابها فتؤثر فيها وتدغدغ مشاعرها وأكثر الحروف المجهورة تواترا في القصيدة نذكر حروف الدال، الراء، الباء، وجاءت متناسبة وتدفق مشاعره الجياشة جراء بعد حبيبته عنه، ومنحته القدرة والسند على إيصال عواطفه وانفعالاته إلى محبوبته بصوت صادع وأحدثت تناسقا في موسيقى القصيدة وتحريكا للمعاني، وجاءت حروف الهمس وخاصة التاء، الحاء، السين، الشين في لحظة ارتخاء واستراحة المحارب لتجديد الطاقات ورد النفس بعد لحظات الانفعال والغضب لأن حروف الهمس تساعد على التأمل والتقصي ومناجاة الذات واستحضار محبوبته فيما يشبه أحلام اليقظة.

4-2- التكرار على المستوى الإفرادي:

اتخذ التكرار الفظي في شعر أبي القاسم الشابي أشكالا مختلفة من ناحية التباعد والتقارب ومن ناحية الأفقي والعمودي، ومن ناحية تكرار الضمائر والأسماء والأفعال ويمكن ضبطها على النحو التالي:

أ- تكرار الضمائر: عمد الشاعر إلى تكرار الضمير "أنتِ" في أكثر من موضع في القصيدة حيث تواترت 22 مرة، ليوجه الشاعر القارئ ويرشده إلى اللفظة المركزية في بناء القصيدة بل المغزى من كتابتها فهي المقصد والمنتهي، فيصّر الشاعر من خلال توظيف المفردة مرة مرفوقة بالاستفهام وأخرى بالإجابة والإقرار انعكاسا للحوار الداخلي في نفسية الشاعر ومثال ذلك قوله[17]:

أنتِ ...ما أنتِ؟ أنت فجر من السحر

تجلّـــى لــقبـي المعمـــود

أنتِ...أنتِ الحياة في قد سها السامي

وفي سحـرها الشجّـيّ الفريـد

وتواتر أيضا ضمير المتكلم " أنا" أكثر من مرة مقرونا بضمير المخاطب "أنتِ" ومتصلا بياء المتكلم ومثال ذلك:[18]

يا ابنة النور إننـي أنا وحدي

من رأى فيك روعة المعبـود

فاقتران الضمير :أنا" بالضمير" أنتِ" يوحي إلى ذلك الترابط والاقتران الروحي بين الشاعر ومحبوبته على أمل اكتمال الاقتران والاندماج الروحي والجسدي معا.

ب- تكرار الأسمـــاء:

تتجلى بوضوح ظاهرة تكرار الأسماء في القصيدة من خلال عملية إحصائية للمفردات الأكثر تواترا في القصيدة والتي جاءت على النحو الآتي:

الكلمة	الحياة	الأناشيد	السحر	الورد	الجمال	الشباب	الربيع	الروح	القلب
عدد توترها	12	09	09	06	08	05	04	06	04

تواتر تلك المفردات وتدفقها في القصيدة يعد انعكاس لنفسية الشاعر العاشقة والمحبة والتي تتوق للحياة وتنشد الجمال في أوقات السحر وتحب قطف الأزهار في فصل الربيع لتطرب الروح وتشحن القلب سعادة وسرورا فتمنح صاحبها القوة والشباب.

فالشاعر ربط سعادته ووجوده بمحبوبته فتغنى بالطبيعة وجمالها من خلال تواتر مفرداتها المتمثلة في الصباح، الورد، الربيع، الحياة، السحر، الروح، القلب، الشباب، الجمال والتي تدّل على اتجاهه الرومانسي.

5- خاتمـــــة:

لجأ الشاعر أبي القاسم الشابي إلى التكرار ليوظفه أسلوبيا في قصيدته لأسباب ودوافع نفسية وأخرى فنية، فالدوافع النفسية ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر بمحبوبته، أما الدوافع الفنية فتظهر بوضوح في تلك التشكيلات الفنية العفوية بغرض التلاعب بالألفاظ والتراكيب والتكلّف في انتقائها.

6- الهوامش:

[1] ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973، ص12.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص361.

[3] ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، دت، ص570-571.

[4] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، القاهرة، ط7، 1976، ص 134.

[5] ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص61.

[6] ينظر: هنريش يليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، منشورات دراسات سال،المغرب، دط، دت، ص 33.

[7] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2002، ص 33.

[8] ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة، البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص19.

[9] ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط2، 2009، ص39.

[10] ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، أربد، الأردن.

[11] يحي معطي، البديع في علم البديع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2003، ص 199.

[12] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مطبعة التضامن ، بغداد، العراق، ط2، 1995، ص231.

[13] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1995، ص12.

[14]

[15] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص174.

[16] كمال بشر، علم الأصوات، ص174.

[17] أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص60.

[18] أبو القاسم الشابي، المرجع نفسه، ص62.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، القاهرة، ط7، 1976.
2. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط2، 2009.
3. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، دت.
4. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، 1982.
5. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
6. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973.
7. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
8. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2002.

9. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1995.
10. ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة، البيضاء، المغرب، ط1، 1993.
11. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مطبعة التضامن ، بغداد، العراق، ط2، 1995.
12. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، أريد، الأردن.
13. هنريش يليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، منشورات دراسات سال،المغرب، دط، دت.
14. يحي معطي، البديع في علم البديع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2003.